(٢) القضية الفلسطينية عربيا

أعلن رسميا نبأ استشهاد المناضل « ابو علي اياد » أحد قادة فتح الذي حوصر في الاحراش وقاتل مع مجموعته ببسالة حتى الرصاصة الاخيرة . وذكر بيان رسمي ان المناضل ابو علي اياد « قد استشهد في الاسر بعد أن أطلق عليه النار قائد الفرقة الثانية الاردنية بناء على أوامر من الملك حسين » .

وفي نفس الوقت خسرت فتح قائدا عسكريا آخر من قادتها هو المناضل (ابو صبري) الذي توفي يوم ٢٤ تموز ، بعد ان ادى واجبه كاملا في خدمة شعبه وفي خدمة حركة المقاومة . وقد شيع جثمان المناضل ابو صبري في دمشق الالوف من الناس ، وشاركت في التشييع وفود رسمية عديدة . وقد طيرت « شؤون فلسطينية » البرقية التالية الى الاخوة اعضاء قيادة حركة فتح في دمشق : « لقد هزنا نبأ استشهاد المناضلين ابو علي اياد وابو صبري بعد نضالهما الثوري الدؤوب في خدمة شعبهما وقضيته . عزاؤنا فيهما انهما اديا واجبهما على اكمل وجه ووضعا نفسيهما في مقدمة الصفوف حين كان التقدم خطوة الى الامام تضحية غالية . ان المقاتلين الذين قادهم ابو علي اياد وابو صبري وخاضا المعارك معهم يمثلون القوة التي ستحفظ ذكراهما وتستمر في النضال حتى تتحقق الاهداف التي ناضلا من اجلها بكل عزم وتصميم . ان استشهادهما في هذا الوقت بالذات ، الذي تواجه فيه حركة المقاومة اعنف هجمة رجعية في الاردن يحملنا جميعا مزيدا من المسؤوليات حتى نتمكن من الصمود في وجه هذه الهجمة الشرسة ، وتأمين كافة الوسائل التي تمكن شعبنا من الاستمرار في ثورته » .

اذا كانت مشكلة الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية مع الانظمة العربية عموما والنظام الاردني خصوصا قديمة ومعقدة ، فانها اليوم تتجدد بكل تعقيداتها . ذلك ان الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية — وهما جزء لا يتجزأ من الامة العربية وقضية حريتها واستقلالها ووحدتها يقعان ضمن « مناطق نفوذ السياسة العربية ومناطق أمنها ومطامحها » . ولا يستطيع اي نظام عربي ، منذ كانت هذه الانظمة ، ان يتجاهل القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ، لهذه الاسباب . ولهذا فقد كان الشعب الفلسطيني ، وكانت القضية الفلسطينية يجدان انفسهما اسيرا شبكات العنكبوت العربية ، وبالتالي شبكات العنكبوت الاجنبية التي تدور الدوائر العربية في فلكها .

وكانت الدول العربية منذ ما بعد الحرب العالمية الاولى تعمل لربط الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بها عن طريق ما يلي : اولا : خلق محاور سياسية في الحركة الوطنية الفلسطينية تابعة لهذه الدولة او تلك ، وكانت هذه المحاور تتنافس وتتعادى ، وتمزق الحركة الوطنية لمصلحة الرؤساء والملوك والامراء . ثانيا : عن طريق العون المادي والمساندة السياسية ، وكان الشعب الفلسطيني يحس دائما انه بحاجة الى هذا العون وهذه المساندة . ثالثا : القدرة على التوسط مع الدول المستعمرة والدول الكبرى ، والضغط عليها لوقف الهجرة او السعي لديها لايلاء قضية شعب فلسطين بعض الاهتمام . ومع هذا كله ، فقد كانت الدول العربية ، ومنذ العشرينات حتى اليوم تلعب دور الكابح لجماح الشعب الفلسطيني ، المهدىء لثورته ، النازع زمام المبادرة من يديه ، والمستوعب له بطريقة او بأخرى . وبالطبع كانت هذه السياسات تختلف من عهد الى عهد ، حتى في القطر الواحد ، ولكن هذه كانت النتيجة دائما ، الشعب الفلسطيني واقع ضمن اطار السياسة العربية المجزأة ، وعليه ان يدور في مخططاتها .

واذا كان هذا ينطبق على الانظمة العربية عموما ، مع اختلافات وفروقات عديدة ومتنوعة ومتغيرة ، فان للنظام الاردني وضعه الخاص بالنسبة للشعب